قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم عن علقة أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقني جليسا صالحا قال فجلس له أبو الدرداء فقال له أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة قال : كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ { والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى } قال علقمة : { الذكر والأنثى } فقال أبو الدرداء : لقد سمعتها من رسول ا صلى ا عليه وسلّم فما زال هؤلاء حتى شككوني ثم قال ألم يكن فيكم صاحب الوساد وصاحب السر الذي لا يعلمه أحد غيره والذي أجير من الشيطان على لسان محمد صلى ا عليه وسلّم وقد رواه البخاري ههنا ومسلم من طريق الأعمش عن إبراهيم قال قدم أصحاب عبد ا على أ بي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال : أيكم يقرأ علي قراءة عبد ا ؟ قالوا كلنا قال : أيكم أحفظ ؟ فأشاروا إلى علقمة فقال : كيف سمعته يقرأ { والليل إذا يغشى } ـ قال ـ { الذكر والأنثى } قال : أشهد أني سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدون أن أقرأ { وما خلق الذكر والأنثى } وا لا أتابعهم هذا لفظ البخاري وهكذا قرأ ذلك ابن مسعود وأبو الدرداء ورفعه أبو الدرداء وأما الجمهور فقرأوا ذلك كما هو المثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الافاق { وما خلق الذكر والأنثى } فأقسم تعالى بـ { الليل إذا يغشى } أي إذا غشى الخليقة بظلامه { والنهار إذا تجلى } أي بضيائه وإشراقه .

{ وما خلق الذكر والأنثى } كقوله تعالى : { وخلقناكم أزواجا } وكقوله : { ومن كل شيء خلقنا زوجين } ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضا متضادا ولهذا قال تعالى : { إن سعيكم لشتى } أي أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضا ومتخالفة فمن فاعل خيرا ومن فاعل شرا قال ا تعالى : { فأما من أعطى واتقى } أي أعطى ما أمر بإخراجه واتقى ا في أموره { وصدق بالحسنى } أي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة وقال خصيف بالثواب وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو صالح وزيد بن أسلم { وصدق بالحسنى } أي بالخلف وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك { وصدق بالحسنى } أي بلا إله إلا ا وفي رواية عن عكرمة { وصدق بالحسنى } أي بما أنعم ا عليه وفي رواية عن زيد بن أسلم { وصدق بالحسنى } قال : الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدقة الفطر وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال : سألت رسول ا صلى ا عليه وسلّم عن الحسنى قال : [الحسنى : الجنة] .

وقوله تعالى : { فسنيسره لليسرى } قال ابن عباس : يعني للخير وقال زيد بن أسلم : يعني للجنة وقال بعض السلف : من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها ولهذا قال تعالى : { وأما من بخل } أي بما عنده { واستغنى } قال عكرمة عن ابن عباس : أي بخل بماله واستغنى عن ربه D رواه ابن أبي حاتم { وكذب بالحسنى } أي بالجزاء في الدار الاخرة { فسنيسره للعسرى } أي لطريق الشر كما قال تعالى : { ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون } والايات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن ا D يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة .

(رواية أبي بكر الصديق Bه) قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عياش حدثني العطاف بن خالد حدثني رجل من أهل البصرة عن طلحة بن عبد ا بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه قال : سمعت أبي يذكر أن أباه سمع أبا بكر وهو يقول : [قلت لرسول ا صلى ا عليه وسلّم : يا رسول ا أنعمل على ما فرغ منه أو على أمر مؤتنف ؟ قال : بل على أمر قد فرغ منه قال : ففيم العمل يا رسول ا ؟ قال : كل ميسر لما خلق له] .

(رواية علي Bه) قال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب Bه قال : [كنا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم في بقيع الغرقد في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا : يا رسول ا أفلا نتكل ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى }] وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع عن الأعمش بنحوه ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب Bه قال : [كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ما منكم من أحد ـ أو ما من نفس منفوسة ـ إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل : يا رسول ا أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاء ؟ فقال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاء فييسرون إلى عمل أهل الشقاء ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى }] وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق عن سعيد بن عبيدة به .

(رواية عبد ا بن عمر) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد ا قال سمعت سالم بن عبد ا يحدث عن ابن عمر قال : قال عمر : [يا رسول ا أرأيت

ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدأ أو مبتدع ؟ قال : فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فإن كلا ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء] ورواه الترمذي في القدر عن بندار عن ابن مهدي به وقال : حسن صحيح .

(حديث آخر من رواية جابر) قال ابن جرير : حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد ا أنه قال : [يا رسول ا أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نستأنفه ؟ فقال : لأمر قد فرغ منه فقال سراقة : ففيم العمل إذا ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : كل عامل ميسر لعمله] ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به .

(حديث آخر) قال ابن جرير : حدثني يونس حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب العدوي قال : سأل غلامان شابان النبي صلى ا عليه وسلّم فقالا : [يا رسول ا أنعمل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف ؟ فقال : بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قالا : ففيم العمل إذا ؟ قال : اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قالا : فالان نجد ونعمل] .

(رواية أبي الدرداء) قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم بن خارجة حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال : [قالوا يا رسول ا أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنفه ؟ قال : بل أمر قد فرغ منه فقالوا : فكيف بالعمل يا رسول ا ؟ قال : كل امرىء مهيأ لما خلق له] تفرد به أحمد من هذا الوجه .

(حديث آخر) قال ابن جرير : حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عباد بن راشد عن قتادة حدثني خليد العصري عن أبي الدرداء قال : [قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : ما من يوم غربت فيه شمسه إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق ا كلهم إلا الثقلين : اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا] وأنزل ا في ذلك القرآن { فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى } ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن أبي كبشة بإسناده مثله .

(حديث آخر) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد ا الطهراني حدثنا حفص بن عمر العدني حدثني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس [أن رجلا كان له نخيل ومنها نخلة فرعها في دار رجل صالح فقير ذي عيال فإذا جاء الرجل فدخل داره فيأخذ التمرة من نخلته فتسقط التمرة فيأخذها صبيان الرجل الفقير فينزل من نخلته فينزع التمرة من أيديهم وإن أدخل أحدهم التمرة في فمه أدخل أصبعه في حلق الغلام ونزع الثمرة من حلقه فشكا ذلك الرجل إلى

النبي صلى ا عليه وسلّم وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي صلى ا عليه وسلّم : اذهب ولقي النبي صلى ا عليه وسلّم صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها وإن لي لنخلا كثيرا ما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة من ثمرها فذهب النبي صلى ا عليه وسلّم فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول ا A ومن صاحب النخلة فقال الرجل : يا رسول ا إن أنا أخذت النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتك إياها أتعطيني ما أعطيته بها نخلة في الجنة ؟ قال : نعم .

ثم إن الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل فقال له : أخبرك أن محمدا أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له قد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها فسكت عنه الرجل فقال له : أراك إذا بعتها قال لا إلا أن أعطى بها شيئا ولا أظنني أعطاه قال : وما مناك ؟ قال : أربعون نخلة فقال الرجل : لقد جئت بأمر عظيم نخلتك تطلب بها أربعين نخلة ؟ ثم سكتا وأنشآ في كلام آخر ثم قال : أنا أعطيتك أربعين نخلة فقال : أشهد لي إن كنت صادقا فأمر بأناس فدعاهم فقال : اشهدوا إني قد أعطيته من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال : ما تقول ؟ فقال صاحب النخلة : قد رضيت ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفترق فقال له : قد أقالك ا ولست بأحمق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة فقال صاحب النخلة : قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أريد قال : تعطينيها على ساق ثم مكث ساعة ثم قال : هي لك على ساق وأوقف له شهودا وعد له أربعين نخلة على ساق فتفرقا فذهب الرجل إلى رسول ا A فقال : يا رسول ا إن النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي فهي لك فذهب رسول ا A إلى الرجل صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك]

قال عكرمة : قال ابن عباس فأنزل ا D : { والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى * وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى * فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى } إلى آخر السورة هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جدا .

قال ابن جرير : وذكر أن هذه الاية نزلت في أبي بكر الصديق Bه : حدثنا هارون بن إدريس الأصم حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد ا بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق Bه عن عامر بن عبد ا بن الزبير قال : كان أبو بكر Bه يعتق على الإسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه : أي بني أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك تعتق رجالا جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال : أي أبت إنما أريد ـ أظنه قال ـ ما عند ا قال : فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الاية أنزلت فيه { فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى } وقوله تعالى : {

وما يغني عنه ماله إذا تردى } قال مجاهد : أي إذا مات وقال أبو صالح ومالك عن زيد بن أسلم : إذا تردى في النار